مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الرابع ،ديسمبر ،2024 ص - ص:374-394

مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني

" علماء تونس في الجزائر أنموذجا "

Title in English; Manifestation of cultural and scientific communication between Algeria and Tunisia during the Ottoman era (Tunisian scholars in Algeria are a model)

البشير مقدود (*) جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي- ، (الجزائر)، bachir3972si@gmail.com مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر – جامعة الوادي	علي غنابزية جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي- ، (الجزائر)، ghenabzia-ali@univ-eloued.dz مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر – جامعة الوادي

تاريخ الاستلام: 2024/04/ 28 **تاريخ القبول:** 2024/06/ 20 **تاريخ النشر:** 2024/12/ 23

الملخص	يُبرز هذا المقال بعضا من مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، ويتناول بالدراسة هجرة علماء تونس نحو الجزائر والدور الثقافي والعلمي الذي قاموا به والوقوف على أهم الدوافع والأسباب التي أدّت بهؤلاء العلماء بالهجرة والرحلة نحو الجزائر رغم توفّر المراكز العلمية في تونس أكثر من الجزائر، والحظوة العلمية التي يتمتّع بها هؤلاء العلماء في بلدهم الأصلي ـ تونس ـ والتعريف بهم وبنشاطهم العلمي والثقافي الذي قاموا به في الجزائر وما نقلوه من علوم ومعارف للديار الجزائرية. وقد استخلصنا مدى التقارب بين هذين الايالتين في مختلف الجوانب العلمية من خلال الحصول أو تبادل الإجازات العلمية بين علمائها.
الكلمات الدالة	الجزائر ـ تونس ـ التواصل الثقافي ـ هجرة العلماء ـ العهد العثماني.
Abstrac:	cultural aspects of communication between the provinces of Algeria and Tunisia during the ottoman era. It tackles the migration of Tunisia's scholars towards Algeria and the cultural and scientific role that they played. It also identifies the main reasons that led them to leave their hometown despite the huge difference in the availability of the scientific centers in Tunisia compared to Algeria and the

* المؤلف المرسل.

appreciation that these scholars had in their country. Not only, but this report also highlights the scientific and cultural activities made by these scholars in Algeria.
We have concluded that similarities between these two provinces in the scientific aspects through exchanging scientific licenses between their scholars.

Keywords: Algeria; Tunisia ; cultural communication; migration of scholars; the Ottoman era .

مقدمة:

تشكل بلاد المغرب وحدة طبيعية واحدة ولها امتداد روحي موحَّد نظرا لاعتناق أهلها الإسلام منذ دخول الأفواج الأولى من الفاتحين المسلمين، كما أن الصلة بينها ترجع إلى أقدم العصور ، و علاقة الجزائر العثمانية مع جيرانها تشمل جوانب مختلفة ومجالات عدة ،وقد تنوعت أطرافها بحكم الموقع الاستراتيجي للجزائر فهي تمثل قلب بلاد المغرب العربي، والدَّارس لتاريخ الجزائر وتونس خلال العهد العثماني يقف على علاقات متشابكة ومعقدة أحيانا كانت تسود بين الايالتين، لكن لم يمنع هذا كله من حدوث علاقات ودَية تمثلت في وجود علاقات اقتصادية وأخرى ثقافية بين الايالتين وقد مثَّلت هجرة العلماء الجزائريين ومشاركتهم في الحياة العلمية والثقافية خير مظهر لهذه العلاقات وهذا التواصل بين المجتمعين خلال هذه الفترة .

–الاشكالية : لقد كانت تونس مركزا علميا هاما على مدار تاريخها، وبرز فيها علماء كبار، كانت لهم مكانة مرموقة في العهد العثماني، وهذا جعل تونس تستقطب طلبة العلم، وكذلك العلماء من الجزائر بشكل ملفت للنظر والدراسة؛ بينما كانت الهجرة العلمية العكسية أقل شأنا، ومع ذلك عرفت الجزائر عددا من العلماء المهاجرين إليها من تونس، ولكن عددهم كان قليلا. وهنا تطرح الإشكالية عن أسباب قلتهم، وأثرهم عند هجرتهم، وهل استقروا في البلاد، أو كانت هجرتهم مؤقتة، وما مدى تأثيرهم العلمي والثقافي في مختلف الأوساط العلمية والعامة؟

-منهج الدراسة: إن الدراسة في مجال الهجرة العلمية من إحدى الحواضر العريقة إلى موطن آخر، يتطلب البحث عن الأسباب والعوامل المؤثرة والدافعة للهجرة، وتتبع أحوال العلماء ومدى تفاعلهم مع أقرانهم وتلاميذهم. وقد اعتمدنا المنهج التاريخي الذي رافق المادة التاريخية المدونة، والتي عرضت في سياقاتها المكانية والزمانية، وتأثيراتها العلمية على وجه الخصوص.

-أهداف الدراسة: وكان للدراسة جملة من الأهداف الموضوعية:

-الكشف عن الأسباب المشجعة لعلماء تونس، ودوافع هجرتهم نحو الجزائر، وتبليغ معارفهم أو الاقبال على فهم العلوم، والتربية على المقامات الكريمة، لأن العلم ينمو وبالتفاعل مع الآخرين.

-التعريف بعلماء تونس الذين مروا بالجزائر مرورا كريما، واستقر بعضهم مدة من الزمن تطول او تقصر، وتصدوا للتدريس وبث الوعي في المساجد والمنتديات عن طريق الوعظ والإرشاد، او طلب الاستزادة من العلوم في المدارس بالبلاد الجزائرية.

-إبراز علماء الجزائر ومكانتهم المرموقة لدى علماء تونس وطلبتها، فلم يمنعهم ذلك الوسط العلمي التونسي من مواكبة التبليغ، بل فرضوا أنفسهم عن جدارة واستحقاق، وقدموا الاجازات، وهي الشهادات العلمية الموثقة كتابة او شعرا.

ولتحقيق الأهداف السابقة، نعمل على معالجة الاشكالية من خلال معرفة أهمّ وأشهر العلماء التونسيين الذين هاجروا إلى الجزائر واستقرّوا بها، والدور الذي قاموا به أو المناصب التي تقلدّوها سواء العلمية منها أو حتى السياسية.

ـ أوّلا: ظروف ودوافع التواصل بين علماء تونس والجزائر:

إن التواصل الثقافي والروحي بين تونس والجزائر، كان له ارتباط بظروف تاريخية متشابكة، ودوافع متعددة، كان لها الأثر في هجرة العلماء إلى الجزائر، ويمكن التمهيد لذلك بما سبق العهد العثماني، حتى تتجلى تلك الظروف التاريخية.

1-الجذور التاريخية لتواصل علماء تونس مع الجزائر منذ العصر الوسيط:

لم تكن حركة الهجرة والتواصل بين العلماء في تونس وعلماء المغرب الأوسط(الجزائر) وليدة

العهد العثماني فحسب، وإنما ضربت بجذورها فيما سبق في العصر الوسيط، وحينها كان العلماء لا يفرقون بين بلد وآخر ما دام ينتمي للأمة الإسلامية، وتلك هي جنسيتهم المشتركة، وكانوا يهاجرون ويتنقلون في طول البلدان وعرضها لتبليغ أحكام الدين، ويرون ذلك مسؤولية ملاقاة على عاتقهم، وواجبا يفرضه الدين والواقع في تلك البلدان الفقيرة من العلماء، أو بسبب الحوافز، والطلبات من أهل تلك المناطق. فكان العالم يمكث هناك ما كتب الله له، فبعضهم يطيب له المقام، ويبقى مستقرا إلى آخر حياته حتى تحتضن الأرض رفاته، ومن هؤلاء نذكر على سبيل التمثيل:

-الشيخ مُحَمَّد بن بكر الفرسطائي النفّوسي(956 هـ-1049م) أصيل جبل نفوسة، وهاجر إلى تونس وتلقى العلم في القيروان والحامة وجزيرة جربة، وكان يتنقل بين تلك المناطق، ووصل إلى بلاد الجزائر، وتنقل بين وادي سوف، وميزاب، وتوفي في وادي ريغ في آجلو(بلدة عمر) قرب تقرت. وفيها أسس نظام العزّابة في حدود 1018م، و هي حلقة تهتم بالعلم والتربية الخلقية وغرس مبادئ الإسلام في الطلبة، وانتشرت فيما بعد في مختلف الحواضر في الجزائر وخارجها.[1]

-الشيخ أبو نوح سعيد بن زنغيل، هو شيخ الشيوخ وأحد كبار العلماء الإباضية، والذي نشأ في بلاد الجريد التونسية، ورحل منها إلى المغرب الأوسط، وقام بدوره في التوفيق بين الفرق المتخاصمة، له مناظرات عدّة وختم حياته بمنطقة وارجلان.[2]

وهناك من العلماء الذين فضّلوا الرجوع إلى بلادهم بعد القيام بأدوار جليلة في نشر العلم، وتكوين طبقة من الطلبة والمريدين الذين حملوا رسالتهم، ونذكر منهم:

-أبو مُحَمَّد ماكسن بن الخير بن مُحَمَّد الوسياني اليفرني، والذي ولد بالقيروان، ورغم فقد بصره صغيرا، صار عالما ، وله حلقات وتلاميذ في الآفاق، فتنقل في وادي سوف ووارجلان، وآفلو، وأخيرا عاد إلى وطنه الأصلي تونس، وتوفي بها سنة491هـ/1097م.[3]

وكان العهد الحفصي في تونس زاهرا بالعلماء، إذ وجد جامع الزيتونة عناية كبرى من السلاطين، ودعّموه بمكتبة ضخمة بلغت كتبها نحو 36 ألف مجلد، في القرن الثامن الهجري. ونبغ فيه العلماء الذين بلغ صيتهم الآفاق، وكانوا يلقون فيه العلوم الشرعية واللغوية، وقُدّر عدد طلبته ثلاثة آلاف طالب. [4] كما عرف هذا العصر ازدهارا في المدارس، والتي أسسها السلاطين، مثل المدرسة الشمّاعية، التي أسسها أبو زكرياء يحي سنة 633هـ/1235م، وسارت على منواله زوجته الأميرة عطف، فأسّست سنة 650هـ/1252م المدرسة التوفيقية، وتوالت المدارس والتي كان آخرها المدرسة المنتصرية، التي أسّسها السلطان مُحَمَّد المنتصر سنة 841هـ/1437م. وكلها مدارس خاصة بطلبة جامع الزيتونة وفروعه. [5]

ولكن بعض العلماء تعرضوا للمضايقات، بسبب تدخُّلِهم في الحياة السياسية، ومنهم عبد الرحمن بن خلدون، الذي تنقّل في بلاطات السلاطين، فعمل عند بني الأحمر بالأندلس، وبني مرين بالمغرب الأقصى، وبني زيان بالجزائر، ومكث عند بني حفص بتونس، أربع سنوات(780-784هـ/1378-1382م)، ولما اشتدت الخصومة بينه وبين زميله في الدراسة، الشيخ مُحَمَّد بن عرفة، فضّل ابن خلدون الانسحاب، وخرج إلى مصر بدون رجعة، وأقام بها إلى آخر حياته. [6] بينما كان إقبال علماء تونس على التواصل والسفر والرحلة إلى الجزائر في العهد العثماني، مُتوّجا بظروف وعوامل تاريخية معتبرة.

2-دوافع تواصل علماء تونس مع الجزائر في العهد العثماني :

على الرغم من تدهور العلاقات في العهد العثماني بين الإيّالتين تونس والجزائر على المستوى الرسمي -في بعض الأحيان – بسبب مشكلة ترسيم الحدود والحروب الدّائرة بينهم، غير أنّ ذلك لم يؤثّر في حركة تنقّل الأفراد والجماعات نحو إيالة تونس، واستقرار العلماء فيها، أو تبادلوا الزّيّارات فيما بينهم، وساعد القرب الجغرافي، والتزاوج والعلاقات الاجتماعية على تنمية ذلك التوجّه في ربط العلاقات.

ويشكّل انتقال العلماء من الجزائر نحو تونس أو العكس مظهرا آخر من مظاهر التّواصل الثّقافي بين البلدين، والذي يظهر مدى عدم اكتفاء هؤلاء العلماء من اكتساب العلوم والمعارف الّتي نالوها

في بلدهم الأصلي.[7] والمعلوم أنّ كتب التاريخ والرحلة أحْصت عددا غير قليل من زيارات العلماء الجزائريين إلى تونس واستقرار البعض منهم بها، ووصفت متانة العلاقة بينهم وبين أقرانهم في تونس.

ولكن نزرا قليلا من العلماء التّونسيين الذين زاروا الجزائر وزيارتهم كانت محدودة نسبيّا، إذا ما قورنت بعلماء الجزائر، وربّما يعود ذلك إلى أسباب وظروف منها:

-اكتفاء العلماء بما يأخذونه من علوم أو إجازات عن غيرهم من علماء بلدهم الأمّ لاسيما في جامع الزّيتونة الذي يعتبر منارة علمية يُشَدُّ لها الرحال لطلب العلم وأخذ الإجازات من علمائه في بلاد المغارب، وإن أرادوا الاستزادة العلميّة فإنّ وجهة هؤلاء العلماء التونسيين ستكون نحو المشرق (مصر خصوصا)، لأنّ الجزائر لا تقدّم لهم شيئا ممّا كانوا يطلبونه من العلم.[8]

- أنّ كثير من علماء تونس شدّوا رحالهم إلى المغرب الأقصى نظرا لوجود جامع القرويين بها وقد تنوّعت رحلاتهم للمغرب الأقصى بين البحر والبرّ، وكان العديد منهم يفضّلون التّوقّف ببعض مدن إيالة الجزائر سواء للرّاحة أو لزيارة الأولياء الصّالحين والاتّصال بعلماء هذه الدّيار.[9]

-اضطرار فئة من العلماء إلى الهجرة نحو الجزائر، خوفا على أنفسهم وخصوصا في أواخر العهد الحفصي وبدايات العهد العثماني، واستقروا بشكل نهائي في الجزائر، وساهموا في نهضتها العلمية والروحية، كما تجلّى ذلك عند علماء الطريقة الشابية في الشرق والجنوب الشرقي الجزائري.

ثانيا: أهم علماء تونس المهاجرين إلى الجزائر خلال العهد العثماني:

يمكن استعراض نماذج من أسماء العلماء الذين تواصلوا مع الجزائر، وكان لهم دورهم البارز علميا، وأهم هؤلاء العلماء:-

- الشّيخ **"إبراهيم بن حاجي علي"**، الذي وفد على الجزائر نهاية ق 10هـ-16م، والأمر كذلك يتعلّق بالشّيخ **"أبو الطّيب الخطيب أمير محمّد"** ، ونظرا لمكانتهم العلميّة الرّفيعة والعالية فقد صدر قرارا من الباب العالي وصل إلى حاكم الجزائر يدعوه فيه إلى ضرورة التّكفّل بهؤلاء العلماء، وتوفير كلّ ما يحتاجونه من دعم مادّي ومعنوي، بحيث تمّ تخصيص وظيفة بمقدار 15 أقجة يوميّا لهما، يتصرّفون بها بموجب هذا القرار.[10]

ومن العلماء الذين قدموا إلى الجزائر كذلك نجد الشّيخ **"أبو سليم داوود بن إبراهيم التّلاتلي الجربي الإباضي"** (ت 967هـ-1560م) هذا العالم الإباضي المذهب والمحقّق ، هذا الشيخ الذي ارتحل في طلب العلم إلى مناطق عدّة ومنها مصر، انتصب للتّدريس والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في جزيرة "جربة" بتونس، حيث التفّ حوله سكّان الجزيرة، وفي سنة 961هـ-1554م زار منطقة "ميزاب" وأخذ هناك عن العلاّمة "أبي مهدي عيسى بن إسماعيل'، ثمّ عاد إلى مسقط رأسه "جربة" واستقرّ بها وواصل وظيفته الدينية من ارشاد ووعظ لأهل هذه الجزيرة، غير أنّه تمّ سجنه من طرف "درغوث باشا" حاكم طرابلس بتهمة تحريض الأهالي ضدّ هذا الحاكم، وبعدها تمّ قتله ، وكان ذلك سنة 967هـ-1560م، ترك لنا هذا الشيخ عدّة آثار ومن ذلك :شرح عقيدة التّوحيد. وشرح متن الأجروميّة. وكتاب سفر في رثاء بعض أشياخه.[11]

ـ كما طرق أبواب الجزائر كذلك عالم آخر هو "**مُحَمَّد بن علي الخروبي الصفاقسي** "،[12] المتوفي حوالي (961ـ 963 هـ/1554 ـ 1556م) كان محدّثا، متصوّفا وفقيها كانت له مكانة مرموقة بين الحُكّام العثمانيين بالمنطقة عمل في التدريس والخطابة في الجزائر ثمّ كانت له مهمّة السفارة للمغرب الأقصى على عهد (أبو عبد الله المهدي الشريفي الحسني) ، ترك وراءه خزانة كتب ضخمة بعد وفاته في الجزائر مقر دار السلطان ،ومن أهم آثاره :ـ

1-شرح صلاة ابن مشيش.2-الأنس في التنبيه عن عيوب النفس. 3- مزيل اللبس عن آداب وأسرار القاعد الخمس.4-كفاية المريد وحلية العبيد، وهذه رسالة في التصوّف.5- تفسير القرآن.[13]

كما عرفت الجزائر خلال هذه الفترة أيضا قدوم العالم الجليل **"أبو إسحاق إبراهيم الجمّني"** (1037هـ-1628م / 1134هـ – 1722م)، وهو "إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم" ولد في قرية "جمّنة" التونسية، فهو بذلك ينسب لها فيقال له "الجمّني"، ينتمي إلى أسرة علم ودين وفقه، حيث كان والده من علماء المنطقة، رحل هذا الشّيخ إلى الجزائر واستقرّ بمنطقة "خنقة سيدي ناجي"، [14] وأخذ العلم عن الشّيخ "سيدي عبد الله بلقاسم الجلابي"، ثمّ ارتحل إلى بلاد "زواوة" لطلب العلم أيضا،[15] حيث نهل العلم من شيوخ المنطقة مثل "الشّيخ محمّد السّعدي" "والشيخ

محمّد المغربي" "والشّيخ أبو القاسم القاضي"، ثمّ رحل إلى مناطق عدّة للاستزادة العلميّة ومنها مصر، ثمّ استقرّ به الحال في جزيرة "جربة"، واستمرّ في تلقين الدّروس للطّلبة إلى أن وافته المنيّة، وكان من أهمّ آثاره العلميّة شرح مختصر خليل ولكنة لم يكمل شرحه.[16]

وخلال نفس الفترة كانت عائلة " قدّورة "،[17] التونسية، ذات الدور العلمي الكبير في الجزائر حيث تولّى بعض أفراد هذه العائلة وظيفة الإفتاء والتدريس والإمامة والخطابة ومن أشهر علمائها نجد "**سعيد بن ابراهيم قدّورة**"،[18] الذي أخذ العلم عن الشيخ المطّاطي وعن الشيخ سعيد المقرّي ، وقد تخرّج على يديه كثير من العلماء حينما كان مدرّسا في سجلماسة وفاس بالمغرب الأقصى بعد انتقاله إليها . وكان من هؤلاء العلماء الذين تخرّجوا على يديه الشيخ عيسى الثعالبي ويحي الشاوي المليانى ومُحَمَّد برناز التونسي، وقد تولّى الشيخ سعيد بن ابراهيم قدّورة منصب الفتوى على المذهب المالكي بعد عودته من مدينة فاس المغربية كما أنّه تولّى إمامة مسجد البلاط وبعدها كانت الخطابة التي تولّى منصبها في جامع سيدي رمضان، ولما كثرت مشاغله قدّم ابنه " محمّد بن سعيد " لذلك أي الإفتاء والتدريس والخطابة وعاش مُدّة بعدها ثُمّ توفيّ سنة 1066هـ /1655م ودُفن بزاوية الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري .

ـ كما وفد على الجزائر كذلك العالم " **أبو عبد الله مُحَمَّد زيتونة التونسي**" المولود بمدينة المنستير سنة 1671م ، والذي استقرّ في القيروان مدّة ثلاث سنوات دَرَسَ الفقه بها ثمّ استكمل علمه في جامع الزيتونة حتى قيل عنه أنّه " إن كتب أجاد وإن قرأ أفاد "، وكان مجيئه إلى الجزائر بطلب من الداي "مُحَمَّد بكداش" بهدف استشارته في بعض الأمور السياسية وخاصة ما يتعلق بالجانب العسكري وكان هذا الداي قد خاف من تمرّد عسكري في أوساط الجيش الانكشاري، ليتولّى بعدها القضاء الحنفي وكان ذلك في فترة حكم الداي شعبان خوجة.[19] وقد أدّى فريضة الحج 1713م ،ليتوفّى بعدها سنة 1726م.

ـ ومن العلماء التّونسيين الّذين وفدوا إلى الجزائر نجد كذلك **"أحمد بن مصطفى بن محمّد"** المشهور والمعروف بـ "قارة خوجة" ويعرف أيضا بـ "ابن برناز" وتعني بالتّركية (صاحب الأنف الكبير) عالم حنفيّ المذهب، وهو من سلالة العثمانيين المستقرّين في تونس، جاء إلى الجزائر كذلك

للاستزادة العلميّة، حيث قصد قسنطينة وأخذ عن مفتي هذه المدينة الشّيخ "بركات بن باديس"، وكذلك الشّيخ "علي الكمّاد"، وتوجّه كذلك إلى بلاد زواوة، فدرس عن الشّيخ "محمّد الفاسي" والشّيخ "محمّد صولة" وغيرهما، ثمّ عاد إلى وطنه وتولّى الإمامة والخطابة بالجامع المقابل لمقام "سيدي محرز" عام 1725م، ومن تدريس الحديث النّبوي بجامع الزّيتونة، له عدّة آثار نذكر منها:

1-أعلام الأعيان بتخفيفات على العبيد والصّبيان.

2-تزيين القرّة بمحاسن الدرّة في القراءات الثّلاث.[20]

ـ كما جاء من تونس علماء آخرون لطلب العلم وإجراء مناظرات علميّة، وتولّى البعض منهم مناصب عالية في الحكم، ومن ذلك الشّيخ **"أبو حفص بن محمّد"** الّذي تولّى قضاء العسكر في عهد الدّاي "محمّد بكداش"،[21] وهذا الشّيخ العالم "محمّد الشّافعي الباجي" الّذي استقرّ في الجزائر مدّة طويلة يقدّم العلم ويؤلّف، إضافة إلى الشّيخ **"أحمد الأصرم القيرواني"**، وأثناء استقرارهما في الجزائر عملا في خطة الإنشاء.[22]

ثالثا: دور علماء الشابية في نشر العلم والمساهمة في التربية الروحية بالجزائر:

انطلق علماء تونس في رحلاتهم، وتوجوا مسيرتهم العلمية بزيارات تسعى لتمتين أوصر الأخوة والمحبة بين الشعبين، واضطرتهم الظروف إلى الاستقرار النهائي في بلاد الجزائر في القرن السادس عشر، وواكبوا نشأة الحكم العثماني في البلاد. وساهموا في بناء الوعي، وكسر الجمود، والتصدي للتيه والضلال الذي استشرى في المناطق النائية، والذي صاحبه تفشي الجهل والأمية، وكان لرجال العلم والتصوف من أتباع الطريقة الشابية دورهم المحفوظ في التاريخ، والذين جمعوا فيه بين علم الدراية وعلم الحقيقة.

واستطاعوا نشر علمهم، وترسيخ أصول طريقتهم في مناطق الشرق والجنوب الشرقي الجزائري، ووصل تأثيرهم إلى قسنطينة، وجبال الأوراس ووادي سوف، وأبرز علمائهم:

أ- سيدي عرفة الشابي بن مخلوف(1473-1542م): وأحفاده من بعده.[23] وقد انتشرت هذه الطريقة الصوفية التونسية الأصل والمنشأ في وادي سوف وتبسة وعنابة وخنشلة والخنقة، وكان لها

زوايا ومقدمون، ولها إجازة صوفية تقدم للمريدين، وأذكار وقواعد تسير عليها شبيهة بأذكار الطرق الأخرى.[24]

والجدير بالذكر أن القبائل[25] في إقليم قسنطينة قد ساندت في بادئ الأمر الشيخ عرفة الشابي في مقاومته، ونشر طريقته، وحينها ضعف نفوذ العلماء في قسنطينة، ولم تعد تلك القبائل تهتم لشأنهم، وذلك دفعهم إلى مهاجمة عرفة الشابي والانتقاص من طريقته، ومن أولئك العلماء الفقيه عمر بن مُحَمَّد الكمّادي الأنصاري القسنطيني الذي عرف بالوزان، المتوفى سنة (1552م).[26] والذي ألف كتابا في الرد عليه سماه: (الرد على الشابية، المرابط عرفه وصحبه) وقد وصف التنبكتي هذا الكتاب بأنه حفيل مدّ فيه النفس فما يعلم أنه من أهل التصوف.[27] ولكن الدور العلمي البارز الذي صنعه أحفاد الشيخ عرفة، لأنهم ابتعدوا عن السياسة وركّزوا في الجانبين العلمي والروحي، ومنهم:

ب– سيدي المسعود الشابي: كان الشيخ المسعود الشابي من رجال العلم والصلاح، وهو ثالث حفيد لابن مخلوف، ولد عام (970هـ–1562م) وهو " مُحَمَّد المسعود بن مُحَمَّد بنور الشابي". وعند سقوط الدولة الشابية بالقيروان، انتقلت به أسرته إلى توزر، وهو صغير، فحفظ القرآن، وتتلمذ على شيوخ توزر ومنهم الشيخ التواتي شارح كتاب المدوّنة وكتاب سيبويه، وكان كثير الترحال، وأدّى فريضة الحج عام 1594م، وأجيز أثناء مروره بالقاهرة من أحد علماء الأزهر، كما اتّصل بثلّة من علماء مصر وناقش آراءهم. وقد اشتغل مُحَمَّد المسعود بالتأليف منذ شبابه، فكتب ثمانية عشر كتابا في التاريخ والفقه والتصوف والتوحيد لم تبق منها إلاّ الكتب التالية:

1ـ الفتح المنير في التعريف بطريقة الشابية وما ربوا به الفقير.2 ـ الدر الفائق.3ـ جزءان من المقرب المفيد، أحدهما في التوحيد والآخر في فقه المعاملات.4ـ الشرح على المختصر الصغير في العبادات.5 ـ قطعة من 40 صفحة من شرح العقيدة كتبها أحد تلاميذ الشيخ.[28]

أما سبب مجيئه لوادي سوف، فهو من أجل "الدعوة إلى الخير"، فقد بلغ إلى مسامعه أن أهل سوف، أهل دين وخلق ولهم قابلية الاقتداء بما رأوه وسمعوه، فصمّم على زيارة بلادهم، ونفّذ ذلك، ونزل بأرضهم، ومنذ ذلك اليوم أخذ يُعلّم الناس الدين، ويرشدهم إلى الخير، حتى وفقه الله فاهتدى على يده خلق كثير.[29]

وكان للشيخ المسعود نشاط بارز في وادي سوف ونواحيها، وذكر العدواني كيف كان يحاول إقناع الناس ويدلّهم على الطريق الربّاني،[30] وتوالت زياراته إلى وادي سوف، وأقام فيها مدّة، واحتك بأهلها وبلغهم أحكام الدّين ودعاهم إلى الدّين القويم، الخالي من الضلال، وأرسى قواعد راسخة للحفاظ على القيم، وذلك بدعوتهم إلى تشييّد المساجد في بلادهم، ومنها المساجد العتيقة في منطقتي الوادي وقمار بالخصوص، والتي ما زالت تحمل اسمه إلى اليوم، والتي تم بناؤها في أواخر القرن الخامس عشر.[31]

وقد أسّس المسعود الشابي زاويته بجبل ششار، فتوافد عليه المريدون من المدن والبوادي، واهتم بالجانب التعليمي، للقادمين من مناطق الجزائر ومن تونس، وعندما يغيب خارج الزاوية للدعوة، يخلفه ابنه علي الشابي، وبقي على هذه الحال إلى زمن وفاته سنة 1618م، فصارت الزاوية تحت إدارة ولده "علي الشابي" الذي واصل مسيرته العلمية.[32]

ج–علي بن المسعود الشابي (1591–1663م): والذي ولد بالجزائر، في قرية تيزاقرين بالأوراس في ولاية خنشلة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلّم أغلب العلوم على يد والده، ومنها علم الكلام والفقه والحديث والتفسير والتصوف، والبلاغة وأصول الفقه، حتى صار فقيها ، ولغويا بارعا، ألّف كتابا في النحو شرح فيه الأجرومية، وكان شاعرا بليغا ، كما ألّف كتابا في مناقب والده.[33]

وأسّس علي الشابي بيت الشريعة حوالي سنة 1630م، وهي المؤسسة الهامة التي كان لها صيتها البارز في بايلك الشرق الجزائري ولاسيما في الأوراس وششار، وعمل على بث التربية في القبائل، وتعليمهم اللغة العربية والعلوم الإسلامية وأصول الطريقة الشابية، وإحياء الروح الدينية في تلك الأصقاع، وتجسّد ذلك في تأسيس المساجد والزوايا، ونجح في توثيق الصلات بين أبناء القبائل المتنازعة، كما ورد في كتاب والده، مُحَمَّد المسعود الشابي بقوله: (وهذه الصفة "المحبة" موجودة في أهل هذه الطريقة والحمد لله، فقد ألف الله سبحانه بين قلوبهم، وهم من قبائل شتى حتى نجد بعضهم يحب أخاه في الله أكثر من أبيه وأمه) . كما استطاعت الطريقة تنظيم حلقات الدروس في

أوساط القبائل، وتخرّج منها علماء ودعاة وقضاة، كان لهم أثرهم في الجزائر، وهكذا صاروا نموذجا للمهاجرين الذين حملوا اسم الجزائر، حتى أنّهم صاروا من أهلها.[34]

رابعا: مبررات قلّة العلماء الوافدين من تونس نحو الجزائر:

إن حركة العلماء، وتنقل طلبة العلم بين الإيّالتين خلال الفترة العثمانية، أظهرت أنّ الوافدين من تونس نحو الجزائر أقلّ بكثير من عدد الجزائريين الّذين تردّدوا على تونس، ويعود ذلك لمبررات أهمّها:

-عدم توفر الجزائر على مركز علمي مشهور، مثل جامع الزيتونة بتونس، وهذا جعل حركة الهجرة نحو تونس ضرورة ملحة، وهذا جعلها مقصدا لطلب العلم بدون منازع.

-التقلّبات السّياسية بين الإيّالتين، ووجود حروب، وقفت حاجزا في التنقل في حينها، ولكن في أحيان أخرى شجعت على التنقل العكسي طلبا للمعرفة الواسعة.

-كانت الإيّالة التّونسيّة منطقة عبور نحو بلاد المشرق الإسلامي، لطلب العلم أو أداء مناسك الحج، أو زيارة القدس الشريف، أو التواصل مع رجال التصوف وخصوصا الشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد، وأتباعه من بعده، لأخذ العهد الصوفي، وحينها، كانت تونس محطّة للتوقف وطلب العلم، وربما الاستقرار من علماء الجزائر، وعلى سبيل المثال:

-**أبو مهدي عيسى الثّعالبي**: هو فقيه ومحدّث مالكي جزائري، قام برحلة إلى تونس وأخذها عن علمائها، ثمّ توجّه إلى المشرق وحجّ ليستقرّ في مكّة مدّة من الزّمن، أين أخذ العلم عن بعض علمائها، ثمّ عاد إلى مصر وأخذ من علمائها أيضا، ثمّ بعدها عاد إلى مكّة ثانية واستقرّ بها حتّى توفّي هناك.

-أبو زكريا يحي بن صالح: وهو المعروف بـ "عمّي يحي"، وهو أحد كبار العلماء والمشايخ والفقهاء، توجّه نحو تونس واستقرّ في جزيرة جربة ومكث بها مدّة، انشغل بطلب العلم والاستزادة منه، ثمّ رحل إلى مصر أين لازم دروس "المدرسة الإباضيّة"، ودروس بالجامع الأزهر ليعود إلى موطنه الأصلي بمنطقة "ميزاب" إلى أن توفّي بها في رجب 1202هـ- ماي 1788م.

-أما علماء تونس فليس لهم رغبة في التواصل مع الجزائر إلا في حالات محدودة، ومبررة مصلحيا. وكان علماء تونس يطلبون إجازات من علماء جزائريين عند مرورهم واستقرارهم بالأراضي التّونسيّة

طيلة العهد العثماني، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على قيمة علماء الجزائر وانتشار صيتهم، فهذا الشّيخ "أحمد المقرّي" الذي أجاز الشّيخ "محمّد تاج العارفين"،[35] وهو من كبار علماء تونس في ذلك الوقت، كما أجاز الشّيخ "المقرّي" أيضا الشّيخ "أبو القاسم بن جمال الدّين المسراتي القيرواني" جميع مؤلفاته ومروياته في قصيدة نظمها له في ثمانية أبيات.[36]

أمّا الشّيخ "محمّد بن محمود العنّابي" فقد أجاز بعض علماء تونس الّذين لجأوا إليه، حيث جمعته بهم علاقات ودّيّة ومودّة كبيرة عندما كان الشّيخ "العنّابي" يتردّد على بلاد المشرق ولا سيما علماء أسرة "بيرم"،[37] ومن ذلك إجازته للشّيخ "محمّد بيرم الرّابع"،[38] مرّتين، إحداهما صوفيّة مشافهة بالأحزاب الشّاذليّة، والأخرى إجازة علميّة كتابية عدّد فيها طرق تلقّيه للحديث الشّريف والفقه. وكل ذلك يجعل علماء تونس يزهدون في زيارة الجزائر لأن العلم يأتيهم باستمرار.

ـ وكذلك الشأن فقد أجاز علماء تونس بعض علماء الجزائر – والّذين قصدوا تونس خلال الفترة الحديثة – وهذه الإجازة سواء كانت أثناء طريقهم إلى المشرق وخاصّة إلى البقاع المقدّسة لأداء مناسك الحجّ، أو حتّى لطلب العلم في حواضر تونس ومراكزها العلميّة، خصوصا جامع الزّيتونة والاحتكاك بعلماء الإيّالة التّونسيّة وتبادل المعارف معهم، ومن ذلك فقط أجاز كلاّ من القاضي "محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن عقاب الخدّامي التّونسي" والشّيخ "أبو عبد الله بن أبي الرّبيع الجيزي التّونسي" أجاز الشّيخ "الكفيف التّلمساني"(ت 901هـ) أثناء إقامته بتونس.[39] وهذا الشّيخ "أبو الغيث" المعروف بـ "القشّاش التّونسي" (ت 1031هـ). فإنّه أجاز الشّيخ "محمّد بن عبد الكريم الجزائري" الّذي رحل إلى المشرق وأثناء مروره بتونس درس عند هذا الشّيخ وأجازه.[40]

إن كل تلك العناصر نستشف منها المبررات المنطقية والتاريخية التي جعلت علماء تونس يعزفون عن زيارة الجزائر إلا قليلا، لأن الرحلة العكسية لطلب العلم وتبليغه أغنتهم عن ذلك، ورغم تلك الأحوال، فقد جسد بعضهم التواصل، وسجل التاريخ العدد الذي ذكرنا بعضه في العناصر السابقة، ومكننا من تسليط الضور عليه في هذه الدراسة.

خاتمة:

إن دراسة مظاهر التواصل العلمي والثقافي، وما لحق بهما من زيارات – للمراكز الروحية من قبل علماء تونس خلال العهد العثماني — للجزائر، يبرز لنا النتائج التالية:

-إن التواصل العلمي والثقافي بين الإيالتين، لم يكن وليد الفترة العثمانية، بل له امتداده التاريخي في العصر الوسيط أثناء عهد الدول التي حكمت بلاد المغرب الإسلامي، وحينها ظهر عدد من العلماء الذين زاروا الجزائر، واستقروا فيها وأسسوا مساجد وزوايا ومدارس، ونشطوا الجانب الفكري والعقائدي، وبثوا الفقه والأصول والمعارف الدينية، وكونوا تلاميذ، صاروا علماء يشار لهم بالبنان، تحتفي بهم البلاد، ويفتخر بهم العباد، لأن هدفهم الأسمى، كان تبليغ الدين وهداية الناس، ويرون في ذلك مسؤولية كبرى حتمها الواقع ودفع إليها الواجب الشرعي.

-لقد ساهم القرب الجغرافي، والتصاهر بين أفراد الإيالتين، على تشجيع الهجرة نحو الجزائر، وكان من عناصرها علماء تونس، وتم ذلك بشكل محدود، لأن هجرة علماء الجزائر إلى تونس لطلب العلم أو المرور بها نحو المشرق، غطّت عن الهجرة العكسية، فالبلاد التونسية كانت عاملا مساعدا على الالتقاء بشكل سهل وميسر بين العلماء، وتلقي العلوم والمعارف، وتبادل الإجازات.

-اهتمام السلطة العثمانية ببعض العلماء، ووفّرت لهم ما يحتاجونه من دعم مادّي ورعاية معنوية، وتعدّى ذلك إلى استلامهم وظائف مثل الإفتاء والإمامة والخطابة والتدريس واشتهرت بذلك عائلة "قدورة"، وكذلك العالم أبو عبد الله مُحَمَّد زيتونة التونسي الذي زار الجزائر بطلب من الداي "مُحَمَّد بكداش" واستشاره في بعض الأمور السياسية وطلب منه بعض الفتاوى في الجانب العسكري، وكذلك أبو حفص بن مُحَمَّد الذي تولى القضاء العسكري. وكذلك الشأن عند العالم مُحَمَّد بن على الخروبي الصفاقسي الذي أُرسل في سفارة إلى المغرب الأقصى.

-كان العلماء يعتبرون كل البلاد الاسلامية بلادهم، فمن طاب له المقام في بلد، ووجد فيه راحته، اتخذه مستقرا إلى آخر حياته، واشتغل فيه بالعلم والتوجيه والدعوة، مثل الخروبي، وعلماء الشابية. وآخرون رغم الرعاية التي لقوها من أهل الجزائر، فضّلوا الرجوع إلى بلادهم ومنهم الشيخ أبو سليم داود بن إبراهيم الجربي الإباضي، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم الجربي.

-تنقل بعض علماء تونس إلى الحواضر العلمية في الجزائر ومنها قسنطينة ومنطقة زواوة وخنقة سيدي ناجي، وميزاب، ووادي سوف وغيرها من المناطق المترامية الأطراف، والتقوا بعلمائها – رغم مكانتهم العلمية – ودرسوا عليهم، وجالسوهم، وأجازوهم في علمهم الذي حفظوه عنهم. ومنهم أحمد بن مصطفى بن مُحَمَّد(قارة خوجة) الحنفي، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم الجمني.

-برز دور علماء الطرق الصوفية، ووقفنا على علماء الطريقة الشابية التونسية المنشأ، والذين استقروا في الجزائر نهائيا، وساهموا مساهمة فعالة في نشر الوعي، وتبليغ العلم لعامة السكان، وأسسوا مدارس في زواياهم، وشيدوا مساجد في قراهم، والتي صارت صروحا للعلم، والوعظ والإرشاد، ومحاريب للصلاة، وميدانا للفكر والروح. وكان علماء الطريقة يتنقّلون في طول البلاد وعرضها ولاسيما في الشرق والجنوب الشرقي الجزائري، وأبرزهم سيدي عرفة بن مخلوف، والشيخ المسعود الشابي، وابنه علي الشابي.

وهكذا يبقى العلماء مصدرا للتواصل، وربط الأرحام الفكرية والعلمية، وتوحيد التصوّرات بين الشعوب، وتقريب الأفهام، وتمتين الأواصر الاجتماعية بين أفراد سكّان الجزائر وإخوانهم من العلماء والفقهاء في تونس، والذين مازال أثرهم ساريا في الأجيال مهما تباعد الزمن، ورمت الأجساد، ولكن العلم لا يذهب أثره ولا يبلى على طول الرد، بل هو ثابت في ميزان صاحبه، ويسجل له الأجر والثواب على مدار الزمان.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

*أحمد بن أبي الضيّاف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1999، ج7.

*أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، نشر كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.

*ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار افريقيا وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، ط1 ،1286 هـ ، تونس.

*مُحَمَّد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تح أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996.

*أبو العباس أحمد الدرجيني، **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث بقسنطينة، الجزائر،1974، ج2.

*أبو العباس الشماخي، **كتاب السير**، دراسة وتحقيق مُحَمَّد حسن، دار المدار الإسلامي، ط1، ليبيا، 2009، ج2.

*عبد الرّحمان بن حسن الجبرتي ، **عجائب الآثار في التّراجم والأخبار**، تح: عبد الرّحيم عبد الرّحمان عبد الرّحيم، دار الكتب المصريّة، القاهرة .

المراجع:

* إبراهيم بن صالح بابا حمو اعزام ، غصن البان في تاريخ ورجلان، تحقيق إبراهيم بحّاز، سليمان بومعقل، مطبعة العالمية، ط1، غرداية–الجزائر، 2013.

*إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع الجيلاني العوامر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر، الدار التونسية للنشر – تونس، 1977.

*الأرقش دلندة ، جمال بن الطّاهر، المغرب الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003م.

*حسن خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان ، المطبعة الرسمية العربية ، (د ر ط)، تونس، 1908 .

*مُحَمَّد الأمين بلغيث، الشيخ مُحَمَّد العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية، ط2، دار كتاب الغد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

*مُحَمَّد بن الخوجة، تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، المطبعة التونسية، تونس، 1939.

*-مُحَمَّد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الاسلامي،ط1، بيروت،1999 ، ج2.

*محمّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامي ط1 بيروت ،،1981م.

*مُحَمَّد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

*فوزية لزغم، الإجازات العلمّية لعلماء الجزائر العثمانيّة، (1518 ـ 1830) ، دار سنجاق الدين للكتاب ،2009 م .

*أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر ، 1906م.

*علي غنابزية، تاريخ العلاقات العثمانية المغاربية وأثرها الجيوستراتيجي على ضفتي البحر المتوسط 1492-1911، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2018.

*على الشابي، تاريخ الشابية خلال العهد الحفصي والعثماني، دار نقوش عربية، ط1، تونس، 2015.

*علي الشابي، عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1982.

الرسائل الجامعية:

*الطّيّب يوسفي ، العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني ـ رسائل أئمّة التجّانية إلى أعيان الجنوب التونسي أنموذجا ـ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، إشراف أ.د مكحلي محمّد، جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس،2020/2019م .

*مُحَمَّد بوشنّافي ، القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني (10هـ/13هـ ـ 16/19م)، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران.

*صوريّة حصام، العلاقات بين إيّالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران ،2013م.

*عائشة محمة، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية (1519. 1830)، مقاربة سياسية ثقافية ، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث ، اشراف الدكتور صالح بوسليم ، جامعة غرداية (2020/2019).

المجلات:

*علي غنابزية: " المسعود الشابي: الرحلة العلمية والأثر الدعوي"، جريدة النبأ، الجزائر، العدد313 ، جويلية 1999.

*علي الشابي: " مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية" ، المجلة التاريخية المغربية، يناير، تونس 1979.

هوامش:

[1] - بابا عمي مُحَّد بن موسى وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، دار الغرب الاسلامي،ط1، بيروت،1999 ، ج2. ص ص 368-370. بابا حمو اعزام إبراهيم بن صالح، **غصن البان في تاريخ ورجلان**، تحقيق إبراهيم بحّاز، سليمان بومعقل، مطبعة العالمية، ط1، غرداية-الجزائر، 2013، ص ص 169-173.

[2] - انظر: بابا عمي مُحَّد بن موسى وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، ج2. ص ص 176-177. بابا حمو اعزام إبراهيم بن صالح، **غصن البان في تاريخ ورجلان**، ص ص 163-165.

3 – أبو العباس الشماخي، **كتاب السير**، دراسة وتحقيق مُحَّد حسن، دار المدار الإسلامي، ط1، ليبيا، 2009، ج2 ، ص ص 605-608. أبو العباس أحمد الدرجيني، **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث بقسنطينة، الجزائر،1974، ج2، ص ص 252-258.

4 – مُحَّد بن الخوجة، **تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد**، المطبعة التونسية، تونس، 1939، ص ص 37-46.

5 – نفسه، ص ص 173-176.

6 – مُحَّد العروسي المطوي، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص ص 509-518.

[7] - عائشة محمة، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية (1519. 1830)، مقاربة سياسية ثقافية ، **أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث** ، اشراف الدكتور صالح بوسليم ، جامعة غرداية (2020/2019). ص ص 244، 251.

[8] - لزغم فوزية، **الإجازات العلمّية لعلماء الجزائر العثمانيّة، (1518 ـ 1830)** ، دار سنجاق الدين للكتاب ،2009 م ، ص: 174.

[9] - دلندة الأرقش، جمال بن الطّاهر، **المغرب الحديث من خلال مصادره**، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003م، ص: 301.

[10] - يوسفي الطّيّب، العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني ـ رسائل أئمّة التجّانية إلى أعيان الجنوب التونسي أنموذجا ـ، **أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ**، إشراف أ.د مكحلي محمّد، جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس،2020/2019م ، ص:156.

[11] - محمّد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، دار الغرب الاسلامي ط1 ،1981م، بيروت ،لبنان، ج2،ص ص 177، 180.

[12] - هو أبو عبد الله بن محمّد بن علي الخروبي، كان من أهل الحديث والفقه والتّصوّف وخطيبا، كان جمّاعا للكتب، توفّي بالجزائر بسبب الوباء، انظر: أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر ، 1906م، ج2، ص: 484.

[13] - انظر: يوسفي الطّيّب، العلاقات العلميّة بين الجزائر وتونس، مرجع سابق، ص:163. علي غنابزية، **تاريخ العلاقات العثمانية المغاربية وأثرها الجيوستراتيجي على ضفتي البحر المتوسط 1492–1911**، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2018، ص 125.

[14] - **خنقة سيدي ناجي**: أو **الخنقة**، والخنقة تعني "الفج" أو المضيق بين جبلين، وهذه المنطقة تقع في منخفض حيث يمرّ وادي العرب الذي ينزل من جبل "ششار " ويشق الجبل في مستوى البلدة، توجد الواحة بالزاب الشرقي جنوب شرق الأوراس وهي تبعد ب110كلم عن بسكرة ، و120كلم عن خنشلة، وهذه البلدة حديثة النشأة تعود إلى العصر العثماني، أسّسها زاويةً وحاضرةً علميةً الشيخ "المبارك بن قاسم" المتوفى سنة 1622م /1031هـ ،و كان قد أسّسها سنة 1602م /1011هـ ،وسمّي الزاوية على اسم جدّه "سيدي ناجي " تبرّكا به.

[15] - حسن خوجة، **ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان** ، المطبعة الرسمية العربية ، (د ر ط)، تونس، 1908 ، ص ص: 37-39.

[16] - محمّد محفوظ، تراجم المؤلّفين التّونسيين، ج2، مرجع سابق، ص ص: 56، 58.

[17] - **قدورة**: تنسب هذه العائلة إلى " إبراهيم بن عبد الرحمان التونسي " الذي عمل خبّازا قرب زاوية سيدي الأكحل قرب باب عزّون، وأصل هذه العائلة يُنْسب إلى إسم القرية التي هاجر منها أفرادها إلى الجزائر، وهي قرية " قلّورة "، وهي قرية ساحلية قريبة من جزيرة جربة التونسية، أنجبت هذه العائلة عدّة علماء كان من أشهرهم ،" أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدّورة " وابنه " مُحَمَّد بن سعيد بن إبراهيم " .

18 - هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدّورة 1066هـ /1656م، مفتي مدينة الجزائر وفقيهها وعالمها وصالحها تونسي الأصل جزائري المولد والنشأة.

19 - بوشنّافي مُحَمَّد، القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني (10هـ/13هـ ـ 16/19م)، **أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر** ، جامعة وهران، ص 165.

20 - حسن خوجة، ذيل بشائر الإيمان، المصدر السابق، ص ص: 140،143.

21 - صوريّة حصام، العلاقات بين إيّالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مذكّرة لنيل **شهادة الماجستير**، جامعة وهران ،2013م، ص 20.

22 - أحمد بن أبي الضّيّاف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1999، ج7، ص: 51.

23 - علي الشابي، **عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي**، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1982، ص ص 17-18.

24 - مُحَمَّد الأمين بلغيث، **الشيخ مُحَمَّد العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية**، ط2، دار كتاب الغد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 115.

25 - وهي قبائل الحنانشة والنبايل والحراكتة، والذواودة ودريد وبنو بربار والنمامشة.

26 - علي الشابي، عرفة الشابي، المرجع السابق، ص ص 94-95.

27 - أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، نشر كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص ص 307- 308.

28 – علي الشابي: " مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية" ، **المجلة التاريخية المغربية**، يناير، تونس 1979، ص 62-63.

29 – إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع الجيلاني العوامر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر، الدار التونسية للنشر – تونس، 1977، ص 193. علي غنابزية: " المسعود الشابي: الرحلة العلمية والأثر الدعوي"، **جريدة النبأ**، الجزائر، جويلية 1999، العدد313 ، ص 13.

30 - مُحَمَّد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تح أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996، ص 112.

31 - إبراهيم العوامر، المرجع السابق ص ص 192-194.

32 - على الشابي، **تاريخ الشابية خلال العهد الحفصي والعثماني**، دار نقوش عربية، ط1، تونس، 2015، ص ص 393-395.

33 - على الشابي، تاريخ الشابية خلال العهد الحفصي والعثماني، ص ص 390-393.

[34] - نفسه، ص 387.

[35] - هو أوّل من تولىّ الإمامة بجامع الزّيتونة، قرأ على يد الشّيخ "أبي يحيى الرصّاع" ، وقد قال عنه "ابن أبي دينار" في كتابه "المؤنس" ما يلي: ولم يكن بالدّيّار التّونسيّة من يوم حلّ بها العسكر العثماني من تعاطي الرّواية والدّراية، إلاّ الشّيخ أبو عبد الله محمّد تاج العارفين العثماني وكان مجلسه من أجلّ المجالس"، ينظر : ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار افريقيا وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، ط1 ،1286 هـ ، تونس، ص: 317.

[36] - لزغم فوزية، الإجازات العلمية ، المرجع السابق، ص ص: 197، 198.

[37] - وهي أسرة تركيّة الأصل، دخل أوّل أفرادها تونس أثناء الفتح العثماني لها، وقد أنجبت هذه الأسرة العديد من العلماء الذّين توارثوا الخطط الدّينيّة الرّفيعة، وفي مقدّمتها القضاء والإفتاء الحنفيين، ينظر: حسن حسني عبد الوهاب، **كتاب العمر**، ط1، 1990، ج2.

[38] - مُحَمَّد بيرم الرّابع ولد سنة 1220 هـ- 1805 م، نشأ نشأة علميّة، وتصدّر للتدريس والفتوى، تولّى الخطابة في جامع صاحب الطّابع، والجامع اليوسفي، وهو أوّل من لقّب بـ "شيخ الإسلام" في تونس، سمّاه الأمير "أحمد باشا"، وكان الأمير يقرّبه ويستشيره.

[39] - يوسفي الطّيّب، العلاقات العلميّة بين الجزائر وتونس، مرجع سابق، ص: 164.

[40] - الجبرتي عبد الرّحمان بن حسن، **عجائب الآثار في التّراجم والأخبار**، تح: عبد الرّحيم عبد الرّحمان عبد الرّحيم، دار الكتب المصريّة، القاهرة ، ص: 85.